الآراء الـواردة في الصفحة تعبر عن وجهات نظر كتابها ، وقد لاتتفق بالضرورة مع وجهة نظر الجريدة

# روسيا بصدد إجراء تعديلات على موقفها من القضية الإيرانية

على خلفية مضي ايران في انشطة تخصيب اليورانيوم واجراء تجارب على اطلاق صواريخ متوسطة المدى، لاحت مؤشرات على اجراء روسيا بعض التعديل على بمواقفها من القضية الايرانية، واكد اكثر من مركز روسي ان موسكو قد تعيد النظر مواقفها السابقة وانها قد تؤيد فرض عقوبات شديدة على ايران في حال تجاهل طهران قرارات مجلس الامن بشأن وقف التخصيب والتعاون التام مع الوكالة الدولية للطاقة النووية واضفاء شفافية اكثر على برنامجها النووية. ومن المرتقب ان يجر تغير موقف روسيا من القضية الايرانية وتقاربه مع الموقف الغربي تداعيات خطيرة على الوضع الاقليمي.

د. فالح الحمراني
موسكو

وينفي الجانب الروسي ان يكون التطور الجديد في موقفه قد حدث في اطار صفقة مع الولايات المتحدة الامريكة قضى بتخليها عن خطط نشر اجزاء نظام الدفاع المضاد للصواريخ في بولندا وتشيكيا، وهو ايضا كما تقول موسكو لم يكن " اعترافا بالجميل" لواشنطن على اخذها بالاعتبار قلق روسيا من نشر الصواريخ بالقرب من حدودها، وانما كان قرارا سياديا يعكس القلق الروسي من احتمال ظهور دولة نووية قريبة من حدودها وتمتلك صواريخ متوسطة وقريبة مدى تهدد جزءاً من اراضيها.

ولايرغب الروس ايضا في أن تكون إيران دولة إقليمية كبرى مؤثرة على العمليات السياسية في المنطقة وفي آسيا الوسطى قد تكون عاملاً لزعزعة الاستقرار هناك.

وكـان الرئيس الروسي دمتري ميدفيديف قد قال انه وفي "حال فشل الخيارات السياسية والدبلوماسية بالتعامل مع ايران فمن الضروري استعمال العقوبات".

ورصد المراقبون بذلك تلميحا الى ان الولايات المتحدة وروسيا والدول الاخرى ستفرض عقوبات على ايران في حال انها لن تمضي للتعاون مع الوكالة الدولية للطاقة النووية.

واكد ميدفيف ايضا خلال اجتماع مجموعة العشرين" في بيتسبورغ" ان بلادنا تلتزم بإجراء حوار جدي مع ايران بهدف التوصل الى اتفاق للعثور على وسائل فعالة لإزالة القلق الدولي من البرنامج النووي لإيران.

وقـال الـناطـق الرسـمي باسم وزارة الخارجية الروسية اندريه نيستيرينكو في مؤتمر صحفي عقده بمقر الوزارة في معرض تعليقه على الوضع المتعلق بالبرنامج النووي الايراني " ان تطابق موقف روسيا وشركائها يتمثل بانه لم يكن ملحا ابدا مثلما هو علية اليوم، الاسراع بإطلاق المباحثات المدعوة لإزالـة أشكال الشكوك كافة التي تحوم حول الطابع السلمي حصرا للبرنامج النووي الايراني، الامر الذي سيتيح بدوره لإيران استعمال جميع حقوق الدولة غير النووية الموقعة على معاهدة عدم نشر الاسلحة".

واشار الى ان الوضع حول البرنامج الـنـووي الايـرانـي مـازال معقدا. منوها بإبلاغ ايران الوكالة الدولية للطاقة النووية عن بناء مصنع جديد لتخصيب اليورانيوم.

واضاف " ان هذا يتنافى ومطالب الوكالة ومجلس الامن الدولي القاضي بتجميد ايران انشطة التخصيب".

ودعـت موسكو طهران إلى زيـادة الانفتاح على الوكالة الدولية للطاقة النووية حتى تستطيع هذه الأخيرة أن تحصل على جميع المعلومات الـلازمـة حـول مصنع جديد لإنتاج اليورانيوم منخفض الإخصاب.

هـذا مـا صـرح بـه وزيـر الخارجية الروسي سيرجي لافروف بعد لقائه نظيره الإيراني منوشهر متكي.

وأشار وزير الخارجية الروسي إلى أن موسكو أعلمت طهران بموقفها من بناء هذا المصنع في أراضي إيران.

ويتوقع سيرجي لافروف أن توضح ايـران موقفها بـهذا الخصوص في أثناء المباحثات التي تجريها روسيا والـولايات المتحدة والصين وفرنسا وبريطانيا وألمانيا مع أمين مجلس الأمن القومي الإيراني سعيد جليلي التي جـرت الجـولـة الاولى منها في الاولى من أكتوبر/تشرين الاول في جنيف على مستوى نـواب وزراء الخارجية.

وستعقد الجلسة الثانية منها في نهاية الشهر الحالي. وأشار وزير الخارجية الروسية إلى "أن قيام إيران بإطلاق صاروخين قصير ومتوسط المدى – "شهاب" و"شهاب – ٣" يثير القلق البالغ لدى المجتمع الدولي، ورغم ذلك ينبغي التحلي برباطة الجأش".

وأكد أن إطلاق الصواريخ يزيد من تعقيد المسائل المعلقة المرتبطة بالملف النووي الإيراني.

وجدير بالذكر أن سيرجي لافروف قال في الجلسة السنوية لمجلس الأعمال الأمريكي الروسي في نيويورك إن اتـخـاذ الـخـطـوات الـوحـيـدة الجانب بحق إيـران أمـر مرفوض. وأضاف أن ليس لدى الوكالة الدولية للطاقة النووية اليوم أي حقائق تدل على الطابع العسكري للبرنامج النووي الإيـرانـي. وأعلن سيرجي لافروف: علينا أن نكون متأكدين مئة بالمئة فيما يخص هذه المسألة.

ولـهـذا السـبـب بـالـذات نـؤيـد بحزم نشاط الوكالة الدولية في إيـران إلا أنـه ينبغي، في حالة توقيع عقوبات جـديـدة عـلـى طـهـران، بحثها بشكل جماعي لاستبعاد تحـركـات احادية الجانب.

وقال الوزير الروسي إن محاولة تمرير سيناريو استخدام القوة ضد إيران لا بد من أن يـؤدي إلى فقدان الوكالة الدولية للطاقة النووية إمكانية مراقبة تطوير البرنامج النووي الإيراني، ما سيفضي إلى نتائج غير مرغوبة.

وفي نفس الوقت لا يستبعد بعض الخـبـراء السياسيين الروس من أن إيران ستتغلب على المجتمع الدولي في النقاشات حول برنامجها النووي.

وكـتـب فـيـودور لـوكـيـانـوف رئيس تحرير مجلة "روسيا في السياسة العالمية" : "أن إيـران بلد محنك جدا في مجال الدبلوماسية.

فقد وجهت طهران بمجرد إعلانها عن وجود مصنع لإخصاب اليورانيوم في أراضيها، دعوة إلى الوكالة الدولية للطاقة الذرية لزيارته.

ومن البديهي أن الاتفاق على موعد الزيارة سوف يستغرق بعض الوقت.

ومن ثم سيصل إليه خـبـراء الوكالة ليقولوا إنهم لم يجدوا فيه شيئا غير مسموح به، فيما ستقول إيران : إننا نتوخى الصراحة والشفافية، كما رأيـتـم.. وبـذلـك تـحـاول إيـران شق إسفين بين البلدان الست".

## تفاؤل متحفظ

وواصلت وسائل الاعـلام الروسية تحـلـيـل نـتـائـج مـبـاحـثـات ممثلي السداسي الدولي مع أمين عام المجلس الأعلى للأمن الوطني الايراني سعيد جليلي في جنيف، في مطلع الشهر الحالي. وبتقدير المراقبين فان موسكو استقبلت احتمال موافقة ايران على تخصيب اليورانيوم في دولة اجنبية" بتفاؤل متحفظ.."

ويـرى انـدريـه تشيركاسينكو مدير عام شركة " آتوم بروم ريسورس" في حديث صحفي ان طريقة التعامل ستجري على الوجـه الـتـالي: تقوم روسيا بتخصيب اليورانيوم لمستوى ١٩,٧٥ من الخامات الايرانية ومن ثم تقوم فرنسا بتصنيع وقود نووي من هذه المادة للمفاعل الايـراني وتنقله الى ايران.

ولن يبقى اليورانيوم ذو التخصيب المنخفض في ايران وهذا سيكفل ان ايران لن ترفع مستوى التخصيب الى مستويات اعلى. واشار الى ان نوعية الخدمات التي ستقدمها يران وبأي حجم وغيرها من الامـور، سيكون لها اهمية مبدئية بالنسبة للاتفاقات المقبلة بين ايران والسداسي الدولي.

ووفـقـا لمعطيات بعض المراقبين بموسكو فإن السداسي الـدولي لم يحصل لحد الآن على موافقة الجانب الايراني على تخصيب اليورانوم في خارج الجمهورية الاسلامية الايرانية. بينما ابدى وزير الخارجية الروسية سيرجي لافروف تفاؤلا " متحفظا" بهذا الشأن.

ويـرى مدير مركز الامـن الـدولي في معهد العلاقات الاقتصادية والدولية التـابـع لأكـاديـمـيـة الـعـلـوم الروسية الكسندر ارباتوف ان طهران تواصل اللـعـب مـع تـقـديـم بعض التنازلات، التي من الممكن ان تسحبها في أية لـحـظـة. وبـرأيـه ان الـخـوف يساور الجـانـب الايـرانـي من تقارب روسيا والـولايـات المتحدة واحتمال فرض عقوبات اقتصادية شديدة عليها، لذلك فان طهران قدمت بعض التنازلات من اجل ربح الوقت.

واشار الكسي ارباتوف الى ان موافقة الجمهورية الاسلامية على مواصلة المباحثات والقيام بأعمال التفتيش في المصنع الجديد لتخصيب اليورانيوم قـرب مـديـنـة قـم لايمكن اعتبارها تنازلات من الجانب الايراني.

في الوقت نفسه فإذا جرى تخصيب الجزء الاعظم من اليورانيوم الايراني في روسيا فان هذا سيضع البداية لامـتـنـاع ايـران عـن تـكنولوجيات التخصيب او زيادتها ويمكن ان يصبح هذا التطور برنامجاً واعدا.

ولـكـن بـرأيـه انـه لم يـتـم صـنـع غير خطوات متواضعة لحد الآن، منوها بـان ايـران لم تـعـط ايـة الـتـزامـات بتجميد عمل مركز الطرد في المصنع الاول في ناتانز ولا بعدم اطلاق عمل المصنع الثاني بالقرب من مدينة قم.

## توقعات

إن روسيا ترتبط بإيران بعلاقات اقتصادية وسياسية واسعة وهي علاقات ذات طابع استراتيجي، كما ان لإيران بروسيا لوبي واسع في اجهزة صناعة القرار وتحظى بتعاطف من قبل غالبية النخبة السياسية خاصة ذات الـتـوجـه الـقـومـي واليساري، لـذلـك سـيـكـون مـن الـصـعـب على القيادة الروسية الموافقة على تشديد العقوبات، وستبذل جهود اضافية من اجل تمديد اجل المباحثات مع ايران لإقناعها بتقديم بعض التنازلات وعدم احراج موسكو ودفعها لخطوات هي بغير حاجة لها ولاتصب في مصلحة العلاقات بين البلدين.

والـقـرار يظل يعتمد ايـضـا على الخـطـوات الـتـالـيـة الـتـي ستتخذها طهران.

# تأمـلات في اللغـة والفكـر.. عجـز الدارجـة وانقطـاع الفصحـى

(٢-٢)

حكمت البخاتي

### ٢. مصادر الدارجة في المعرفة:

إذا كانت اللغة عاجزة عن التفكير المنهج فهي غير قادرة على إنتاج الأفكار أو الابتكار وتكون كذلك قدرتها الحوارية محدودة نتيجة عدم تعاطي المفهوم الفكري بالنسبة اليها والكاشف عنه افتقادها القدرة على إجتراح المصطلح المعبر عن مضمون الفكر أو حيثيات المفهوم وبالتالي فإنها لا تستطيع التواصل الذي بواسطته تنفتح آفاق الفكر وينمو ثراء المعرفة فالدارجة نمط من الكلام اللا حواري ويوازي بكليته ما أسماه شرابي بالمقال اللا حواري في الفصحى الذي يتأكد حضوره أو يستحضر هذا التأكيد بذاته وفق شرابي حين يلح على الحقيقة المطلقة والمرتكزة الى الوحي في ثقافة الفصحى لكهنا أي الحقيقة ترتكز في اللغة الدارجة أو المصدر فيها تجربة إجتماعية – تاريخية وهي في الغالب موروث صراعات سياسية وإجتماعية أرهقت مجتمعات اللغة الدارجة وجعلت الحقيقة تستنتج بها في هذه المجتمعات فالنص غير مقروء في مثل هذه المجتمعات كونها مجتمعات شفاهية أو أمية وبذلك تتزود بالتجربة كمصدر أساسي لديها في المعرفة والتفكير ثم حتى بعد انتشار القراءة في مجتمعاتنا إلا أن التعامل مع المعرفة بطريقة الشفاهية أو الدارجة انعكس على قراءة النص في ثقافتنا وإحدى صوره هي القراءة بالفصحى والتفكير في هذا النص المقروء بالدارجة ما أدى الى إزدواجية الفكر المعرفي في ثقافتنا واختلاف مصادر المعرفة والحقيقة في كلا اللغتين.

وإذا كان الوحي مصدر المعرفة والحقيقة في الفصحى وقد عبر عنها بنصوص ومدونات الـتراث العربي والإسلامي فإن الحقيقة الاجتماعية وهي نوع من المعرفة الشفاهية في مجتمعاتها يعبر عنها بواسطة جملة من الأمثال والحكايات التي اختزنتها الذاكرة الشعبية وبنت نظامها الاجتماعي والمعرفي على ضوئها في مجتمعات الشفاهية هذه .

وقد اختفت مصادر الإنتاج المعرفي في سَرد الأمثال والحكايات بفعل اختفاء الواقعة الاجتماعية الـتـي كـانـت تـغـذيـهـا وتـمـدهـا بمقومات الديمومة والانتاج في مجتمعات البداوة والريف نتيجة زحف التمدن الزائف صـوب مـنـاطـق الـريـف الـعـربـي ودخـول الصناعة وأنماطها الاجتماعية والاقتصادية المشوهة على حياتنا لكن اللغة الدارجة استعاضت بالطرائف أو (النكات) بديلاً عن المثال والحكايات الشعبية وطبيعة الطرفة أو (النكتة) ذات مضمون فكري سطحي وهـازىء ساخر يعكس حـالـة التشويه والإربـاك الحاصل في حياتنا ومجتمعاتنا وتنبعث عن واقـع الـعـلاقـات الاقتصادية المتسمة بـالـلا تـكـافـؤ وقـد أفـرزت غياب المساواة وافتقاد اليسير من الحقوق في ظل أنظمة سياسية سعت الى تغييب الحقوق والاستحواذ الاقتصادي على منابع الثروة والتجارة في بلادنا. إن الأمثال في تعبيرها عن الحقائق لا تبتكر شيئاً وحتى الطرائف أو (النكات) على مستوى نمط أدبـي جاد وإنـمـا تـقـوم بعملية كشف مجـرد لا ينفع المعرفة شيئاً وتـزود السامع بالحكمة في أعقاب الحدث فهي نوع من كلام تعاقبي غير متزامن مع لحظة وقوع الحدث أو قبله.

وبـمـا أن الـلغـة الـدارجـة لا تتبنى آليات منتجة في التفكير أو تكون جزءاً من آليات إنتاج أفكار مهمة ورائدة في مجال الإبداع والتطوير المعرفي فإنها لغة مكررة تعاد مفرداتها وألفاظها باستمرار ما يجعل منها كلاماً مسموعاً فحسب وتكون مجتمعاتها سامعة مطيعة تفتقد قابلية الحوار أو التردد في قبول الحقائق التي ينقلها اليها الكلام الشعبي ذلك أن لغة هذا الكلام هي لغة غير مفكرة فلا تنتج معادل الأفكار في الحوار.

### ٣. الدارجة وغياب المبادرة الفردية:

تمتلك العنعنة دوراً تقويمياً في الثقافة الإسلامية في ذروة ازدهارها الحضاري وتشكل التصاقاً مهماً بثقافة الفصحى وهي تعكس بذلك مدى اهتمام الحضارة والثقافة الإسلاميتين بالمبادرة الفردية حتى بلغ الأمر باجتراح هذه الثقافة لمصطلح وعلم الجرح والتعديل أو علم الرجال وتكونت الفرق الكلامية بأسماء أصحابها من الفقهاء والعلماء ضمن مذاهب الإسلام الكبرى من معتزلة وشيعة وسنة وخـوارج وهـو ما أكسب هذا البعد الفردي في إنتاج الفكر والفقه الإسلاميين دوراً مهماً في المكون الحضاري الإسلامي وتطويره بإمكانات المبادرة الفردية الذاتية والموضوعية التي هيأها الإسلام بإيمان الفرد ومكانته ضمن الأمة التي سعى الإسلام الى تكوينها.

لكن اللغة الدارجة وفي عملية النقل الشفاهي الذي تمارسه لا تنقل عن فرد أو عن فردية متسلسلة إنما تنقل معارفها وثقافتها عن الكل وفي نطاق وعي جمعي تضيع فيه رؤى أفراد وأشخاص استثنائية تعاكس هذا الـوعـي وتـخـالـفـه وهـو مـا يفسر في مصادر التراث الشعبي وفي طرق الرواية غياب أسماء أفراد أو هوية أشخاص محددة إنما هي هوية غائمة وعائمة في مجتمع اللغة الدارجة والنقل الشفاهي غير الموثق بالكتابة ما يثير مسألة افتقار الاهتمام بـالمبـادرة الـفـرديـة في منظومة الثقافة الشعبية والمعرفة الشفاهية وهنا لا أعني أبطال الحكايات الشعبية أو أسماء أصحاب الأمـثـال الـدارجـة إنمـا أفتقد أولـئـك الذين نظموا هـذه المعرفة من قصص وأمثال وحكايات وطَرائف.

فقد أهملت مصادر هـذه الثقافة أسماء مؤلفي ومبتدعي تلك الأداب ولم يعرف رواتها ونقلتها وهو ما يعد تقصيراً معنوياً ومعرفياً بحق هذه الأسماء الأدبية المهمة إفتراضاً ويؤشر تراجع روح المبادرة الفردية في الاهتمام المعرفي والأدبي ومن ثم المجـال الاجـتـمـاعـي الـعـام وفـيـه تكمن عوامل التخلف والسكونية التي تعيشها مجتمعا ت تقليدية نتيجة غياب هذا الحراك الفردي ومبادرة الفرد في حركة المجتمع.

إن قراءة أفكار الأفراد واستقصاء الرؤى المتعددة تحفز عمليات الإنـتـاج الفكري وتداعيات المعرفة وتتأهل به أفكار رؤى تحت الثقافة في ادامـة الجـدل المعرفي والـعـلـمـي وتـكـون قـادرة عـلـى صياغة استقلال الفكرة واستقلاليه الذات ولعل كتاب (مقالات الإسلاميين) لأبي الحسن الأشعري يكشف عن أصالة انـتـاج الفكر عند مذاهب وفرق المسلمين على مستوى ما عـرف آنـذاك بعلم الكلام وإقـتـرابـه من تخوم الفلسفة في ما تضمنه هذا الكتاب المهم في تاريخ الإسلام فهو يجمع بين دفتية الثقافة الإسلامية – الكلامية بصفتها أفكار وآراء أفـراد من علماء وفقهاء ومتكلمين وقـد نـجـد الـخـلاف في الأفـكـار حـتـى بين أصحاب المذهب الواحد أو الفرقة الواحدة وقد تتفق هذه الأفكار الفردية مع أفكار أصحاب مذاهب وفرق أخرى ولعلها حتى مخاصمة لكن فضاء المعرفة وموضوعه في البحث العلمي والفكري تجمع هذه الأفكار في وحدة من الرؤية تعبر بامتياز حقيقي عن المعرفة الإسلامية الحضارية وقراءة أفكار الأفراد ومقارنة رؤى مستقلة بالذات توفر نمطاً حوارياً تنبجس عنه امكانات التطوير حول إدراك الحقيقة وامكانات التقارب على الصعيد الثقافي والاجتماعي وهي مهمة وهدف الحوار الأساسي.

بينما تـكـون الـلـغـة الـدارجـة بإضافات العمومية وبدلالة العامية فيها وانعدام وضـوح الرؤية المستقلة عاملاً أساسياً في انغلاق أبـواب الـحـوار. ثم هي قاصرة على مستوى اللغة من التواصل اللغوي الـذي يسمح للأفكار بـأن تنتج ذاتـهـا من خلال التبادل المعرفي الذي تتكفل بمهمته لغة التواصل وهو ما تفتقر اليه الدارجة ولعله يفسر حـالات الإنـفـعـال في الحديث العراقي وعدم قدرته على إنتاج التواصل في الجدل المثار دائماً على الساحة العراقية بتلك الإزدواجية في التفكير بلغة دارجة هي غير قـادرة على إنـتـاج الفكرة لكن الأخطر إنها تؤسس من الـلا حـوار والـلا تواصل قيمة سلبية في الثقافة العراقية وتعكس طبيعة ووظائفية هذه اللغة في السلطة أو انحسار قدرة التفكير فيها في مدار وسلوك السلطة وأعني بها سلطة الرأي واستبدادية وفيه نفي الحوار وصناعة الحقيقة بواسطة هيمنة اجتماعية وسياسية ما يمنعها من القـدرة على مراجعة الـذات والتعامل مع الـفـكـرة بـالـنـقـد الـمـعـرفي فهي لغة تفرض رؤيتها وموقفها ولا تنتج امكانية التعبير عن فكرة مخالفة بواسطتها.

إن شرابي وفي حديثه عن الفصحى والعقم الحضاري – الذاتي فيها يتجاوز العقم – الفكري الذاتي في اللغة الدارجة ولا يلتفت الى مستوى التفكير الـلا متحضر الذي تمارسه هذه اللغة ويعزوها الى تأثيرات الـفـصـحـى بـيـنـمـا هـي وبـانـفـصـال العمق النفسي لها عن الفصحى أمست لا تعنيها الفصحى بشيء في مسألة التفكير أو في عالمها الفكري الخاص بها إضافة الى انقطاع الفصحى عن التواصل الحضاري ما جعلها لغة غير قابلة للتأثير أو الإنتاج المعرفي والـثـقـافي وهـكـذا يـكـون عـجـز الـدارجـة وانقطاع الفصحى عاملاً أولياً في عجز الفكر والثقافة لدينا.

آراء وأفكار
Opinions & Ideas

ترحب آراء وافكار بمقالات الكتاب وفق الضوابط الآتية:
١. يذكر اسم الكاتب كاملا ورقم هاتفه وبلد الاقامة .
٢. ترسل المقالات على البريد الالكتروني الخاص بالصفحة:

Opinions112@ yahoo.com